الفصل الأول

الصَّحْوَةُ من الصَّحْوَة

obeikandl.com

obeikandl.com

محمد بن سلمان يحطِّم أحلامَهم

عندما أستمع إلى الحاقدين على هذا البلد وقادته، وأقرأ خطابهم أشعر بالارتياح والفخر والسعادة.

قد تستغربون ذلك، وأن المفترض هو الشعور بالغضب كردة فعل طبيعية، وهذا صحيح إن كنتَ تقيم لمن تستمع إليه وزناً، أو كنت تتوقع منه الصداقة لا العداوة، والنصحَ لا الفضح، أما إذا كان المتحدث عدواً ظاهر العداء، أو بوقاً مستأجراً لا قيمة له، أو حاقداً متربصاً، فإنك ستشعر أن هذا الصياح والنواح والكذب الصراح والمغالطات المجوجة لم تكن لتصدر منه لو كنت تسير على الطريق الخطأ، أو لو كانت دولتك ضعيفة وقادتها فاشلين.

عندما أنظر إلى هؤلاء وأرى النار تضطرم في صدورهم وتكاد تشوي أكبادهم، وأن الغضب قد تمكن منهم ويكاد يخرج لهيبه من آذانهم، وأن ألسنتهم قد أصابها الجفاف من حرارة فحيحهم، وأن حلوقهم قد تشققت من استمرار نباحهم، فإنني أشعر بالبهجة، فلولا القهر والغبن والشعور بالذل والخيبة والبوار لما وصلوا إلى ما وصلوا إليه.

هذه الحالة التي تجحظ فيها عيونهم، ويتصبب العرق البارد من أصداغهم، وترتعش أيديهم وأطرافهم، وتتجمد دماؤهم، وتمغصهم بطونهم، ويكادون يتميزون من الغيظ، تقابلها عندي حالة من الاسترخاء والاطمئنان والضحك والسخرية والسعادة.

تخيل فقط، أن تعمل على مشروع لمدة أربعين عاماً تقريباً، وتسخِّر له كل الإمكانات، وتعقد لأجله التحالفات، وتستنفد كل الطاقات، وتجند لأجله آلاف

obeikandl.com

الشباب، وتصرف له وقتك وجهدك وفكرك ومالك، ثم يأتي فجأة وبدون مقدمات من يدمره ويمحوه عن الأرض في ثوانٍ.

إنه البطل القائد الواعد «محمد بن سلمان»، الذي قالوا عنه ما لم يقله مالك في الخمر، وحاولوا النيل من شخصه، والتشكيك في قدراته، وحكموا على مشاريعه بالفشل حتى قبل أن يقول باسم الله.

ولكي أوضح أسباب هذا العداء المرير والبغض المقيت، فإنني سأستلهم دلالة التاريخ الذي ذكره الأمير أكثر من مرة وهو العام ١٩٧٩م، ذلك العام الذي نجح فيه أحد جناحي الإسلام السياسي في اغتصاب السلطة في إيران، ولمن لا يعرف، فإن الخميني زار مصر في الثلاثينات، وتأثر بحسن البنا وكتابه (الحكومة الإسلامية) أيما تأثر، واتخذه منهجاً وطبقه في ثورته، واختار لقب (المرشد) اقتداءً بحسن البنا، وترَكَ ما يتلقب به كبار الشيعة عادة كالفقيه والولي وغيرها، كما تم عقد اتفاقات بينهما لتقريب السنة من الشيعة، وكانت باريس محطة للأخوان عندما حلها الخميني منفياً، يرسلون إليها الوفود تلو الوفود للِّقاء به ودعم ثورته مادياً ومعنوياً، وكانت مجلة (الدعوة) الأخوانية منبراً إعلامياً في الأوساط السنية لثورة الخميني، وبعد أن وصل إلى طهران كان الأخوان المسلمون أول الواصلين وأول المهنئين للخميني، في وفد رفيع يتقدمهم يوسف ندا، أحد عتاة الأخوان، وعرضوا على الخميني مبايعته على أن يكون خليفة للمسلمين مقابل أن يتخلى عن الإمامية، ومقابل أن يدعمهم ليسيطروا على البلدان السنية، فرفض الأولى لأنه يرى نفسه أكبر من الخلافة وأنه ظل الله في الأرض، وأنه الحاكم المطلق المفوض من الله لجميع المسلمين، وأن تصدير ثورته أمر رباني، لكنه قبل الثانية وعمل معهم لأجلها، وما زال تحالف الأخوان وإيران وتوافقهم إلى اليوم وإلى الغد وإلى أن يتم صلب آخر إمامي بأمعاء آخر أخواني.

ولمن لا يعرف أيضاً، فإن مرشد الثورة الحالي علي خامنئي قام بترجمة

obeikandi.com

بعض كتب الأخواني سيد قطب إلى اللغة الفارسية، مثل كتاب (المستقبل لهذا الدين)، وأن الحرس الثوري الإيراني يتتلمذ على كتب حسن البنا وسيد قطب، وأن أعضاء القاعدة يتدربون لدى حزب الله اللبناني، وأن ساحة الإمام الشهيد حسن البنا موجودة في طهران وليست في القاهرة، وأن أموال إيران تتدفق على قادة الأخوان في غزة، وليس على قادة الفلسطينيين في الضفة، وأن كل ما ترونه من عداء معلن هو في حقيقته عداء مصطنع يخفي وراءه اتفاقاً مبدئياً هدفه النهائي المملكة العربية السعودية والقضاء على حكامها، والسيطرة على مكة المكرمة والمدينة المنورة ليتمكنوا من السيطرة على العالم الإسلامي، وأن الشواهد على توافق جناحي الإسلام السياسي السني والشيعي لا حصر لها.

إنه مشروع واحد، سواءً سمّيناه الإمامية أو الحاكمية أو الخلافة، تنفذه أذرع مختلفة، بعضها يركز على الفكر وأدواته كالتعليم والإعلام، وبعضها يحمل السلاح، وكلهم ذرية بعضها من بعض، سواءً داعش، أو الحرس الثوري، وسواءً الحشد الشيعي، أو القاعدة والنصرة، وسواءً بوكو حرام، أو الحوثيين، وسواءً الدوحة أو طهران، وسواءً الأخوان المسلمون، أو أرباب الثورة الخمينية، وسواءً قناة الجزيرة أو قناة المنار، وحتى وإن اختلفوا في المنهج فإنهم يتفقون على نفس الهدف ويعتمدون نفس الأسلوب، أسلوب التغلغل التنظيمي داخل المجتمعات لكسب الأتباع، والحصول على مصادر القوة وأهمها الإعلام والمال والرجال، ثم المواجهة والقتل والخراب والتدمير وتشتيت الشعوب وإضعاف الدول وتجزئتها، ليسهل القفز على حكمها، ويكون ذلك عوناً لهم لتحقيق الهدف النهائي وهو السيطرة على مكة المكرمة.

ومن هنا يتضح لكل ذي لبٍّ، أن المملكة العربية السعودية هي الصخرة الصماء والعقبة الكأداء التي يصطدم بها مشروعهم باستمرار، وأن الإسلام الوسطي المعتدل الذي ينتهجه قادتها ويحظى بالقبول لدى الغالبية الساحقة من الشعوب الإسلامية لا يعجبهم، وقد حاولوا جاهدين تصدير وجه قبيح متشدد للسعودية

إلى العالم، وتغلغلوا فعلاً في مفاصلها، وضيقوا على الناس ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، لكي يشعر الناس بالتذمر والقنوط، فيبحثون عن بديل متفتح يحكمهم، وضحوا بشبابنا وألقوا بهم في أتون الصراعات، ثم ألقوا بالمسؤولية على الدولة، وروجوا لأنفسهم في نفس الوقت، خاصة أمام الغرب، بأنهم الوجه الأفضل للإسلام والخيار الأمثل للحكم، وراجعوا أفكارهم وخطابهم وأسلوب عملهم في سبيل ذلك، وعقدوا مؤتمرات وندوات ولقاءات، كان أشهرها مؤتمر الكويت، الذي كان من أهم توصياته الانفتاح على العالم والشعوب الإسلامية، والنفاذ إليها واستمالتها عبر الأعمال المدنية السلمية، فسيطروا تقريباً على الأعمال الخيرية والأنشطة الاجتماعية والمدرسية والمؤسسات المالية والإعلامية، وأنشأوا الأحزاب السياسية في بعض الدول ليشاركوا في الحكم كخيار إستراتيجي مرحلي فقط، كما أنشأوا الهيئات الإسلامية البديلة التي تحقق أهدافهم وتسحب البساط من تحت أرجل الهيئات التي تعمل باعتدال، ونفذوا إلى الإعلام بشكل كبير جداً، وأصبحت الساحة تعج بهم وبخطبهم ومؤلفاتهم، وشيطنوا كل مخالف لأفكارهم وكل كاشف لأسرارهم، وحين قامت الثورات العربية ساندوها ودعموها بالمال والرجال عبر الدعوة إلى الجهاد، وبالسلاح عبر دول بعينها، في مقدمتها قطر الأخوانية وإيران الخمينية، بل وبالمؤلفات والمحاضرات، مثل كتاب (أسئلة الثورة) لسلمان العودة، وغير ذلك.

ولك أن تتخيل بعد كل هذا الجهد المضني في السر والعلن، وبعد كل هذه التوافقات والمؤامرات، والتحالفات حتى مع الشيطان، وبعد كل هذا العمل الدؤوب، وبعد كل هذا الأمل بأن ساعة التغيير قد اقتربت، وبعد كل هذا الشعور بأن النجاح قد تحقق، يكتشف هؤلاء أن السعودية ما زالت صامدة شامخة، وأنهم ما زالوا حقراء ضعفاء صغاراً أمامها، وأن جميع ما فعلوه لم يكن سوى عبث أطفال أمام هذا العملاق، وأن الصمت لم يكن سوى استهانة بكل ما يصنعون، وأن بإمكان أمير سعودي أن يخرج فيصفع وجوههم ويقول لهم: (ستوب)

(قف هنا) بكل بساطة، وأنه ليس بحاجة إلا لكلمة واحدة مثل هذه ليعودوا إلى جحورهم، وليلعقوا جراح الخزي والعار الذي لحق بهم وبكل ما صنعوا.

ولذلك كله، لا غرابة إن ناصبوا آل سعود العداء، ولا غرابة إن ساءهم أي نجاح لهذه الدولة، ولا غرابة إن شنَّعوا على كل تغيير وتطوير فيها، ولا غرابة إن ارتفعت أصواتهم بالبكاء والرثاء والعواء والأنين، فقد حطمهم محمد بن سلمان ودمر أحلامهم.

obeikandl.com